الملك عبد الله
يطالب بالترضية والتعويض

ونشر الاستاذ التابعى المقال التالى تحت هذا العنوان فى العدد ٨٠٥ من مجلة آخر ساعة الصادرة بتاريخ ٢٩ - ٣ - ١٩٥٠ :

نشرت « أخبار اليوم » وثائقها عن الملك عبد الله بن الحسين — والوثائق مكتوبة بخط يد جلالته — فى يوم السبت ١٨ ابريل .. وتكلم يومها بالتليفون زميل فاضل من محررى جريدة الزمان الغراء مع سعادة وزير شرق الاردن المفوض وسأله عن هذه الوثائق ورأيه فيها ؟ فقال سعادته إنه لم يقرأ بعد « أخبار اليوم » !

ولم يكن فى مقدور سعادة الوزير أن يقول غير الذى قال . . تفاديا للحرج !

ومرت أيام وأيام .. والملك عبد الله لا يكذّب ! وحكومة عمان لا تكذّب ! ووزيرها المفوض فى القاهرة لا يكذّب ولا يعرض بكلمة نفى أو كلمة سوء للوثائق المنشورة ، وهو الذى عودنا انه لا يسكت على ضيم ولا على كلمة سوء — مهما هانت — تقال فى عمان وحكومة عمان ، بل كان دائما يبادر الى عقد مؤتمر صحفى أو إصدار بيان رسمى يصحح فيه الأوضاع أو ينفى فيه الاتهام !

وهذا ما فعله دائما ، وكانت آخر مرة له يوم أذاع السيد عبد الله التل بيانه — أو اتهامه — المشهور للملك عبد الله !

يومها بادرت حكومة عمان وأمرت سعادة السيد بهاء الدين طوقان بتكذيب السيد عبد الله التل وتكذيب اتهاماته جملة وتفصيلا وصدع وزيرها المفوض بالأمر . . وكذب الاتهام !

أما اليوم فقد سكت الوزير . . لأن عمان سكتت .

وسر السكوت أن اتهام اليوم مدعم بالوثائق . والوثائق بخط صاحب الجلالة ! . . أما اتهام السيد عبد الله التل فلم يكن مؤيدا بالدليل المكتوب ! . . ولهذا كان من السهل تكذيبه ! . . وما أرخص الكذب أو التكذيب فى بلاط عمان !

مرت الأيام على نشر الوثائق وكتبت فيها الصحف صراحة أو تلميحا . وكتبت « المصرى » الغراء مقالا صريحا عنوانه : (ابتروا هذا العضو الفاسد من جسم الأمة العربية) !

هذا وعمان ساكتة عن التكذيب! ووزيرها المفوض فى القاهرة ساكت عن التكذيب ! والملك عبد الله قانع بهز عمامته غضبا ، وتمشيط لحيته استنكارا ، وسب ولعن الصحافة المصرية على حبات مسبحته الكهرمان ! .

وقال قوم أحسنوا الظن . . .

قالوا إن عمان سكتت لانها تعرف معنى الحياء !

ولكن الأيام التالية قالت غير هذا . .

سكتت عمان عن التكذيب . وثبت اذن الاتهام . وأدرك كل عربي في كل قطر عربي — ما عــدا شرق الاردن والعراق حيث صودرت أعداد (أخبار اليوم) — عرف كل عربي أن الوثائق صحيحة وأن الملك الهاشمي الكريم والقائد الأعلى للجيوش العربية في حرب فلسطين كان يفاوض الصهيونيين قبل بدء القتال ! . . وكان يفاوضهم أثناء القتال ! . . وظل يفاوضهم بعد الهدنة ووقف القتال ! . .

وكانت المفاوضة سرا وفي الظلام من وراء الظهور !

سكتت عمان . . . ولكن مصيبة الأقطار العربية في بعض ساستها وأقطابها وزعمائها ! هذا البعض الذي يرى خنجر عمان ملوثا بدم العروبة . . ويأبى مع ذلك إلا أن يغسله بالصفح الجميل !

ماذا قال هذا البعض من الساسة والأقطاب ؟ . . لم يعرضوا للوثائق ولا الاتهام بكلمة نفي أو تشكيك — وإلا لــكان موقفهم مفهوما ومقبولا الى حد ما — وانما قالوا إن من حسن السياسة إغماض العين وعدم إثارة هذا الموضوع الشائك . . رغبة في تصفية الجو وتفاديا من القطيعة

وقال أحـــدهم بصريح العبارة ما معناه : انه اذا نحن أخرجنا حكومة الملك عبد الله من جامعة الدول العربية . . فانا نخشى أن يذهب جلالته ويرتمي في أحضان إسرائيل !

كأن جلالته لم يرتم بعد في أحضان اسرائيل . . . ولم يرسل تحياته الى عزيزه موسى شرتوك . . . ولم يبعث باحتراماته الى بن جوريون !

خلاصة القول . . إغماض العين عن الخيانة ! والسكوت على الغدر ! وكتم الدم على القيح !

هكذا قال ونادى زعماء وساسة فى القاهرة وفى دمشق وفى بيروت وطبعا فى بغداد !

وليبق العضو الفاسد ! . . وليحضر اجتماعات مجلس الجامعة — جامعة العروبة ! — وافرحى يا إسرائيل !

لا عقاب بل ولا كلمة تأنيب للذى خرج على كلمة العرب ، ونكث بعهد العرب ، وغدر بجيوش العرب ، وتفاوض معك من وراء ظهور العرب ! .

لا عقاب ولا ملامة . . بل ولا كلمة تأنيب ! سيبقى شرق الاردن عضوا فى جسم العروبة . . وعضوا بجامعة العروبة .. يشهد اجتماعها ويشترك فى قراراتهـا . ولا بأس من أن يرتبط بعهود جديدة ومواثيق جديدة ، لكى ينكث بها غدا . . أو لكى يفشى غدا سرها الى إسرائيل والعزيز موسى شرتوك والمحترم بن جوريون !

افرحى يا إسرائيل ، فقد هان العرب على أنفسهم وذلوا أحط الذل ، فتساوت فى ذمتهم الخيانة مع الاخلاص . . والغدر مع الوفاء !

* * *

هكذا قضى السادة الزعماء الأقطاب

وهكذا قضى الأمر وأرسلوا الى عمان — لا باعلان الاتهام —

كلا . وإنما بالدعوة لكى تتفضل عمان مشكورة بحضور اجتماع مجلس جامعة الدول العربية !

تبغددت عمان وتدللت ! ورأى صاحب الجلالة الهاشمية أنه ما دامت الدول — أو « الشقيقات » — العربية لم تغضب . . . ولم تغضبها هذه الوثائق ، بل هى مستعدة للصفح وللنسيان . . إذن فلينتهز جلالته الفرصة وليغضب هو . . وكانت غضبة مضرية !

ومن هنا اعتدل جلالة الملك عبد الله بن الحسين ، وأعلن أن من حقه أن يغضب لكرامته - وإنصافا لجلالته أقرر أنه لم يغضب لكرامة موسى شرتوك أو كرامة بن جوريون ! - وأن على شروطا على جامعة الدول العربية لا بد من إجابتها قبل أن « يتفضل » جلالته بارسال مندوبيه !

وهكذا انقلب الموقف ! واستدار المتهم فاذا به المدعى الذى يطالب بالترضية والتعويض !